

هوية الفكر الإسلامي وتحديات الذكاء الاصطناعي (الفكر الصوفي انموذجاً)

جعفر عليوي موسى

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم علوم القرآن

الملخص:

مسألة الهوية والتي تعني بأدق معانيها الأجرائية : الخصوصية والتفرد إن العمق الحضاري والثقافي لأي أمة من الأمم فأذا ما سحبتنا هذا المفهوم على الفكر الإسلامي، فإن معناه وإبعاده المعرفية، ستتخذ أبعاداً أكثر أهمية وحساسية، كون الموضوع كون الموضوع يتعلق بالاسلام وأبعاده الروحية والايمانية والعقائدية والشرعية، غير القابلة للحصر . فأذا ما اخذنا جانباً محدداً من هذا الفكر، ألا وهو الفكر الصوفي الإسلامي، فإن المسألة ستصبح أكثر وضوحاً ، كون التصوف يقوم على العلاقة الحية بين أتباعه ، وكونه يقوم بالاساس على التجربة الحية المعاشة . وهو ما يسلط الضوء بوضوح ، على حجم التحديات التي سيواجهها هذا الفكر في مقابل الاجتياحات التكني والالكتروني والافتراضي للذكاء الاصطناعي الذي يتسلل تدريجياً في مفاصل الكثير من العلوم الانسانية . والدراسة لا تنفي أحد الاطراف على حساب الآخر وإنما تحاول خلق موازنة بناءة ثلاث معطيات الواقع

الكلمات المفتاحية: الهوية ، الفكر الاسلامي، الفكر الصوفي، الذكاء الاصطناعي

The Identity of Islamic Thought and the Challenges of Artificial Intelligence (Sufi Thought as a Model)

Assistant Professor Dr. Jaafar Alawi Musa

Al-Mustansiriya University / College of Education - Department of Quranic Sciences

Abstract

The issue of identity, in its most precise operational sense, refers to particularity, distinctiveness, and the deep civilizational and cultural dimensions of any nation. When this concept is applied to Islamic thought, its epistemological meanings and implications acquire greater significance and sensitivity, as the subject is intrinsically connected to Islam's spiritual, faith-based, doctrinal, and legal dimensions—dimensions that are vast and not easily confined. Focusing on a specific aspect of Islamic thought, namely Islamic Sufi thought, renders the issue of identity more evident. This is because Sufism is fundamentally grounded in a living, dynamic relationship among its adherents and is primarily based on lived spiritual experience. Such characteristics bring into sharp focus the magnitude of the challenges that this form of thought faces in light of the rapid technological, digital, and virtual expansion of artificial intelligence, which is increasingly permeating various branches of the human sciences. This study does not seek to privilege one side over the other, nor does it attempt to negate either Islamic thought or artificial intelligence. Rather, it aims to propose a constructive balance that takes into account the realities of the contemporary world while preserving the core identity and experiential depth of Sufi Islamic thought.

Keywords: Identity, Islamic thought, Sufi thought, Artificial intelligence

المقدمة:

إن ما يميز مصطلح (الفكر الاسلامي) عن غيره من أسماء حقول المعرفة الإسلامية هو أنه يتربع على قمة الهرم المعرفي بعمومه كما أن المتخصص في مجال (الفكر) ، يكون لازماً عليه الامام بكافة فروع وتخصصات ذلك المجال ، والسبب في ذلك يعود إلى أنه ولج حقل التأويل أو بمعنى آخر حقل إنتاج المعرفة والتنظير فيها. ومن هنا تأتي أهمية وخطورة هذا الموضوع ، وبخاصة وان (المادة)

المطروحة قيد البحث تخص الاسلام والمسلمين وعقائدهم وإيمانهم ومعاملاتهم وعباداتهم ، وكذلك نظرتهم للحياة وما بعدها وموقفهم من عموم القضايا المحيطة بهم وما أكثرها وما اشد تعقيدها. والحال هذه فان إقتحام العالم الافتراضي بكل آلياته وتقنياته وآفاقه الخوارزمية الهائلة ، والمتطورة بشكل مطرد وسريع ويفوق أحياناً قدرة استيعاب الخيال البشري . - للمنظومة المعرفية للمسلمين . يمثل تحدياً حتمياً ثقيلًا لابد من استيعابه هضمه جيداً ، ليكون التعامل معه إيجابياً ومثمراً ومتواكباً مع الواقع الجديد الذي لا بدّ منه ولا يمكن تجاوزه. وعليه فان بوصلة هذا البحث لا تتجه أبداً نحو السلبية والتفوق ورفض كل ما هو جديد وغريب ، بل تتجه نحو تقوية الاسس وتوسيع الرؤى لأستيعاب كل ما تأتي به نتائج العلوم والابداع البشري وتوظيفه لخدمة الاسلام والمسلمين . إن معطيات الذكاء الاصطناعي وإن كانت القمة فيما توصلت اليه التوجهات المادية للحضارة البشرية المعاصرة ، إلا أنها فيما لو أستغلت بشكل صائب ومتوازن، فأنها ربما ستوصلنا إلى آفاق معرفية لم تكن بالغيا حتى بشق الانفس. بل لعل هذه الوسائل التقنية المتاحة ، توفر لباحثينا إمكانات واسعة عجز السابقون عن بلوغها. هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى فان توطین هذه المعارف واستيعابها ودمجها في العلوم الاسلامية ، سيوفر فرصة فريدة لتقريبها من عقول الجيل الجديد الاكثر التصاقاً بالواقع الافتراضي من جهة ويعقول الغرب التي لا يعرف أغلبها شيئاً عن الاسلام والمسلمين. وأن كل ما سبق وغيره من الاسباب العقدية والتقنية ، تدفعنا إلى تحمل المسؤولية في إعادة تأهيل وسائلنا في تحصيل المعرفة وتوظيفها واستثمارها بما يخدم مصالح الامة ومستقبل القادم من أبنائها.

التمهيد : مفهوم الهوية

يُعد مفهوم الهوية بمقترباته المتعددة ، الشخصية منها والجماعية ، من المواضيع البالغة الحساسية والاهمية ، وبخاصة ونحن نعيش في قلب عاصفة العولمة وإختصار بعدي الزمان والمكان وإستباحة الخصوصيات الفردية والمحلية والوطنية بوجه عام ، وكل ذلك حصل نتيجة التغيرات الجذرية الهائلة التي إجتاحت العالم مبتدئاً بالثورة الصناعية الكبرى ثم الاجتياحات الاستعمارية الحديثة التي كان عالما الاسلامي مقصدها الاول ، وما تلا ذلك من حروب عالمية وعدم يقين قيمي ثم الانزياحات التي أحدثتها الحداثة وما بعد الحداثة، ثم جاءت العولمة وما تبعها من طفرة هائلة في وفرة المعلومات وسهولة وصولها إلى عموم العالم ثم أخيراً وليس آخراً جاء الذكاء الاصطناعي الذي أحدث زلزالاً مدوياً أربك جميع قواعد الخصوصية والتميز فيما بين الافراد من جهة ومابين المجتمعات البشرية من الجهة الأخرى. وكل ذلك حتم على المجتمعات مراجعة سريعة لكافة حساباتها السابقة ودفعها للبحث الدؤوب عن خصوصيات هويتها والتعمق فيها لاجل استيعابها والتمسك بها وسط هذه الامواج الهائلة من التحولات الاجتماعية والقيمية والدينية الخارجة عن السيطرة.

في اللغة الهوية مأخوذة من مصدر صناعي أساسه الضمير (هو) ، وذلك بالحق الباء وتاء التأنيث على كلمة المصدر، وعند الزبيدي فإن معنى الهوية مأخوذ من ال(هو) بتذيرها(هُوَ) وتأنيثها (هي) في مقابلة الغيرية (الزبيدي، ١٩٦٥، صفحة ١٩/١٧٠) في الاصطلاح وبالنظر لتعدد الحقول المعرفية التي تناولت هذا المفهوم وكذلك لتعدد مشاربها ومساحات تحركها ، كالفلسفة ، وعلم الانثروبولوجيا (*) او علم الاجتماع وعلم النفس - فإن التعريف الجامع المانع لكلمة الهوية يكاد يستحيل حصره ، ولكن بشكل مكثف جداً يمكن القول أن (الهوية) أو هوية الشيء هي حقيقة الشيء في ذاته مجردة من كل الاعراض والصفات والهيئات الطارئة فان نعرف هوية الانسان بكونه انسان ، فلا يمكن ان نذكر في التعريف كونه محامي او طبيب او انه طويل او قصير ، او ان لونه كذا وعشيرته كذا ، لان كل ما ذكرنا هنا يمكن استبداله او تجاوزه . وعليه يمكن القول ان الهوية هي مجموعة السمات والخصائص التي تميز فرداً او جماعة عن غيرهم وتشكل وعيها بذاتها واستمراريتها عبر الزمن سواء في الحضور المادي او المعنوي . (أبو زيد، ١٩٨٣، صفحة ٢٣٢)

وفي الخلاصة فإن مفهوم الهوية ، يعد بحق ثيمة مركزية في حياة الشعوب والافراد والأُمم وأنها الناظم لوحدهم والضامن لمستقبلهم والمحقق لحاضرهم لا بل اكثر من ذلك فأنها عند اهل الحق - أي الصوفية- (الحقيقة المطلقة المشتمة على الحقائق اشتمال النواة على

(*) الانثروبولوجيا : علم الانسان ، او دراسة الانسان من حيث نتاجاته المادية والمعنوية في الماضي والحاضر مع التركيز على فهم الحالة الإنسانية ثقافياً وبيولوجياً ينظر : (الجوهري، ٢٠٠٧، صفحة ١٤)

الشجرة في الغيب) (الجرجاني، ١٩٨٧، صفحة ٣١٤) أي أنها خلطة الممكنات التي فيما لو تم تعهدها بالشكل الصحيح، فستورق حتماً وتؤتي ثمارها على المدينين القريب والبعيد .

ولا داعي لان نذكر هنا أنواع الهويات او نماذجها المستخدمة بشكل اجرائي من قبل العلوم ذات الصلة فعلى سبيل المثال نذكر مصطلح الهوية الشخصية او الهوية الفردية والهوية الجماعية او المجتمعية والهوية الثقافية والهوية الحقيقية والهوية الطارئة وغيرها الكثير . على ان ما يعنينا هنا هو مفهوم خاص مركب بشكل فريد يجمع ما هو ديني الى ما هو اجتماعي وما هو لغوي الى ما هو حضاري وتاريخي انه محصلة لكل ما تم ذكره واكثر من ذلك . انه مفهوم الهوية الثقافية الجامعة . التي تبدو للرائي العابر وكأنها جوهر ثابت يتعسر خضوعه لحكم الصيرورة والتغيير ، لان طبيعته تم تحديدها في اصل جينات هذه المجموعة او تلك (الجابري، ١٩٨٥، صفحة ١٢٨) وهذا في حقيقة الامر لا يتوافق مع طبيعة الوجود برمته، هذا الوجود المحكوم بالتركيب والتراكم والتفاعل والاخذ والعطاء والنمو والزوال . انها نظام بنائي اجتماعي ثقافي ينتج عبر سلسلة معقدة من الظروف والعوامل عبر تفاعلات لا يمكن التنبؤ الدقيق بآلاتها ونتائجها فلا ثبات دائم ولا صيرورة هائجة وانما هي خلاصة هجينة متجانسة تجمع ثبات بارمينيدس الى صيرورة هرقليطس (*) وهذا هو ديدن الحياة والوجود البشري .

فاذا ما اقترنا اكثر من موضوع البحث وحاولنا على عجلة ان نبين ما هية الهوية الاسلامية ، فيمكن القول انها تشكل تفاعل مجموعة كبيرة من العوامل والعناصر الرئيسية التي تجمع الايمان الى العقيدة الى العبادات والشعائر والمحرمات والمباحات والاحكام والأعراف والتاريخ واللغة والفقه ودور العبادة والقرآن الكريم والسنة النبوية وغيرها الكثير بما يجعلنا في مواجهة حالة فريدة تمتاز بالقوة وتمتد لمئات السنين وهي في نفس الوقت حية ومتماسكة ولها تأثير ملحوظ على حشود هائلة من بني البشر لان انتماءهم اليها حيوي وجذري ومقدس بامتياز .

إضافة إلى ما سبق فإن هناك عامل آخر يمكن تسميته ب (العامل الوجودي) له تأثير فاعل في بلورة كيان الهوية للأمم - إنه (الآخر) أو المقابل أو المتحدّي (المسيري، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤) وهذا الامر حتمى بل هو ضروري بشكل مطلق ، وفيما يخص الهوية الاسلامية فإن الآخر هنا هو الغرب ، سكان الضفة الإخرى ، ديار الكفر ثم ديار الصليبيين ثم ديار النهضة والتتوير ثم ديار المستعمر وأخيراً هم ديار الحضارة والعلم والصناعة والديمقراطية والاستقرار ، هكذا توالى صور هذا (الآخر) في ذهن المسلمين وفي جميع تلك الحالات ، كانت آلية المواجهة واحدة، وهي التحدي والاستقرار وحلحلة الواقع المنكسر ، ولكن النتائج على المدى البعيد كانت إلى حد ما إيجابية

إذ أن هذا (الآخر) يعمل دائماً ، في اذهاننا على إعادة النظر ومراجعة الذات وبلورة طرح الاسئلة الوجودية والبحث عن أجوبه وحلول لمعضلاتها. إذاً فالهوية ذات أهمية قصوى للفرد والمجتمع والكيانات الاثنية الكبرى، وذلك لأن الهوية هي التي تعطي للفرد قيمته الوجودية وللمجتمع كياناً ولأمة تماسكها وبقاها والهوية هي الجانب المعنوي الأكثر أهمية م لاجل الحيوية والفاعلية والبقاء، (ولم تزل الأمم تُعنى بهوياتها وتتمسك بها حتى أنها تحيي القديم المندس من تراثها ، لتجد نفسها وتحقق معنى حياتها) (عبد الرزاق، ٢٠١٤) إذاً ومن كل ما سبق يمكننا أن نتبين أن (الهوية) بوجه عام والهوية الاسلامية خاصة ، ليس البحث فيها من قبيل الترف الفكري ، بل هي ضرورة حتمية ينبغي على متقفي الأمة التفرغ لها واعطائها حقها من البحث والاستقصاء ، وذلك لأن الامم لا تحيا بدون هوية ، لان الهوية بالنسبة لها بمثابة البصمة الوجودية ، التي يمكن ان تتجدد ، ولكنها قطعاً لا تتغير ، ولا يمكن لامة تريد لنفسها البقاء والفاعلية والمساهمة في بناء الحضارة البشرية ، أن تتخلى عن هويتها، لأن ذلك يعني فقدانها لاستقلالها وتميزها (الياسين، ٢٠٠٧، صفحة ٩) وبالتالي ستعاني من حالة التفكك وعدم الولاء بين مكوناتها ومن ثم ستمر بحالة السقوط الحضاري ، وتكالب البلدان عليها غزواً وتخريباً وسلباً للثروات والخبرات ومحوراً للعقول وتسفيهاً للتاريخ.

(*) هرقليطس هو فيلسوف يوناني (٥٣٥-٤٧٠ ق.م) امن بالصيرورة المطلقة والحركة الدووية وهو القائل : (انك لا تنزل الى النهر مرتين لان مياهاً جديدة تكون قد غمرت). واما بارمينيدس (٥٤٠-٤٨٠ ق.م) فكان يؤمن بالثبات والحقيقة المطلقة . ينظر : (كامل، ١٩٧٢، صفحة ٢٧٠)

فيما يخص الهوية الإسلامية ، فأنا لو أردنا إختزال العوامل المكونة لها وحصرها بالإساسية منها ، فيمكن القول أن اللغة هي العامل المشترك الاعظم وبخاصة وأنها إرتبطت بالقرآن الكريم العصي على التحريف والتشكيك ، كما أنها أداه الثقافة ووسيلة المعرفة وسبيل التعلم ، ويمكننا أن نلاحظ من خلال إستدلال بسيط ، أن اللغة العربية في زمن تألق الأمة وتصدرها حضارياً وعلمياً كانت في ذروة عطائها وتطورها وإستيعابها لحركة الترجمة وتطور العلوم ووفرة المعارف ، لابل هي أصبحت مصدر الثقة بالنفس بالنسبة للناطقين بها وهي علامة فارقة للمشتغلين بالفلسفة والطب والعلم والادب وهو عكس ما نراه اليوم حيث تعاني هذه اللغة الفريدة من إهمال أبنائها وتكالبهم على التعامل بلغة (الآخر) . وهذا في الحقيقة يحتاج إلى مراجعة عاجلة وشاملة لمناهج التربية والتعليم والتأكيد على ضرورة الاهتمام باللغة العربية في مراحل الدراسة كافة واعتبارها العنصر الاساس للنجاح والتفوق معرفياً.

العنصر الثاني الذي لا يقل عن اللغة أهمية وتأثيراً ، هو العقيدة التي تمثل عامل الشد والحشد والقوة الداخلية واليقين والولاء المقدس الذي لا يقبل الجدل . فالعقيدة التي يتبناها المسلمون ، لابل التي يتشربون بها لانها ليست مجرد آيديولوجيا^(٩) ، وإنما هي العلم الكلي والشامل والمحيط ، ووحى السماء ، والميزان المستقيم ، والحق المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهي منظومة القيم التي تمثل مرجعيتنا في السلوك، فهي ليست نسبية ولا مرحلية (هنتجتون، ١٩٩٩، صفحة ١٠٣) ومن الجذر اللغوي لكلمة العقيدة ، يمكننا أن نتبين أساس أهميتها ووزنها المعرفي والاجتماعي ، فهي مستوحاة من الشدة والثبات والصلابة واللزم والتأكد والاستيثاق فالعهد عقد واليمين عقد أصلها من العقد ، وهو الربط والاحكام ومنه الابرام والتماسك والمراصة والتوثيق والتأكيد والجزم وكل هذه الامعاني مجتمعة تمثلت بالتصميم والاعتقاد الثابت (ابن منظور، ٢٠٠٣، صفحة ٤٤٥)

وبالمعنى العام للعقيدة، يمكن القول أنها : الايمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك لدى المعتقد . وأما بالمعنى العام فالعقيدة هي الايمان الجازم بالله تعالى وبالغيب واليوم الآخر وبالقرآن الكريم وما ثبت من السنة النبوية الصحيحة (عبد الكريم ، ١٩٩٢، صفحة ٩) وهذه الثوابت هي الارض الصلبة التي يمكن ان يقف عليها بثبات جميع المسلمين بكافة مذاهبهم وفرقهم ومشاربهم ويمكننا أن نتخيل أن أي مسلم يتشرب بهذه المبادئ فانه لا يمكن قط زعزحته أو إختراقه أو إرباكه بالمفتعل من المشككات التي يحاول البعض غرسها في عقول المسلمين ، وبخاصة شريحة الشباب.

العنصر الاساسي الثالث الذي ترتكز عليه الهوية الإسلامية ، هو التأريخ المشترك ، وكان القرآن الكريم سباقاً إلى تنبيه الأمة لاهمية التأريخ حيث ارشدهم الى عمق جذورهم ووحدة رسالتهم ومصيرهم وعمق صلته بالانبياء والامم السابقة، كقوله تعالى {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (سورة يوسف- ١١١) ولعل خير من جسد تلك الأهمية للتاريخ هو المؤرخ وعالم الاجتماع ابن خلدون الذي أشار في مقدمته بما معناه أن التاريخ وإن كان من الفنون التي تتداولها الامم والاجيال وتأنس النفوس لسماع أخبارها وأيامها وأمثالها إلا انه في حقيقته نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها فهو لذلك اصيل في الحكمة وجدير بأن يُعيد في علومها (ابن خلدون، ١٩٧١، صفحة ١٠٣)

إن دراسة التأريخ تربطنا بمقومات الأمة من الدين واللغة والاخلاق، فاذا لم تحفظ هذه الاشياء ، تكون الأمة عرضة للتأثير السلبي والتغيير المجحف (رضا، ٢٠١٢، صفحة ١٠) لثوابتها المبدئية والوطنية والدينية وهو ما تحاول الدوائر الغربية ان تفعله اليوم ، فالتاريخ لا يقل أهمية عن الدين واللغة لانه يمنح الأمة ذاكرة مشتركة حية، ولا أشد على الاجيال من محو ذاكرتهم الجمعية وتشكيكهم بأمجادهم وقادتهم وقداوتهم وما قدموه للإنسانية من فضل علم ومنهج حياة وبناءاً على ما سبق فان دراسة التاريخ لا يمكن ان تعد ترفاً فكرياً يستمرؤه

(٩) الأيديولوجيا -حرفياً هي علم الأفكار إلا أن هذا ليس تعريفاً شافياً وبالرجوع الى قاموس كامبرج فانها تعني : نظرية او مجموعة من المعتقدات ، تكون خاصة بفئة معينة من الناس أو ربما شعوب كاملة ، وربما يقوم عليها نظام سياسي معين او حزب او منظمة - ينظر- الكترونيأ dictionary.cambridge.org/dictionary/english/ideology

النخبة والخواص وإنما هو فرض عين على كل الاجيال كي تتبلور شخصيتهم على أسس صحيحة وكي يتحصنوا ضد رياح التغيير السلبية . والاهم من ذلك كله كي يسترجعوا ثقتهم بأنفسهم وبأصولهم الحضارية.

الفكر الإسلامي :

الفكر بعموم معناه هو النشاط الذهني للبشر ويقال فكر في الأمر أي أعمل فيه العقل ، ورتب أفكاره فيبدأ يستنبط النتائج منها ، ويقال رجال الفكر ، أي المفكرون وفي بعض الأحيان يأتي الفكر بمعنى الخطة او المنهجية (طلبة، ١٩٨٦، صفحة ٢٦٦) وتكمن أهمية الفكر في أنه يمثل الأداة العقلية الأهم التي يمتلكها الانسان والتي تساعده على سبر غور معاني الاشياء ، ومن ثم النظر إلى العالم من زاوية مختلفة يتميز بها الانسان العاقل والمدرّك لحقائق الامور عن غيره من باقي البشر. ولهذا المعنى فان الفكر هو عملية ذهنية يتولى العقل تنفيذها ، والتي من خلالها يعمل الناس على تشكيل تصوراتهم بخصوص أنفسهم وبخصوص العالم من حولهم ، بما يتيح لهم التعامل الامثل معه والعيش الآمن فيه ، وكما أشار سقراط (٣٩٩ - ٤٦٩ ق.م)

فان العقول القوية هي التي تتعامل بالفكر ولا تسعى إلى تعطيل هذه الملكة تحت أي حجة أو ظرف (كامل، ١٩٧٢، صفحة ٢١٠) وبهذا المعنى قال الفيلسوف الفرنسي ديكارت (*) : ان الفكر هو النشاط الذي يقوم به الفرد ويعي حصوله بشكل مباشر وفوري وهذا الفكر هو الدليل الوجودي الوحيد الذي لا يمكن الشك فيه والذي على أساسه تبنى بقية مراتب المعرفة البشرية (بريهيه، ١٩٨٣، صفحة ٧٠) ومن هذا المنطلق يمكننا ان ننتبين أهمية الفكر في حياة الانسان بصفتيه الفردية والمجتمعية، وأنه الاساس لكل منتج حضاري او ثقافي أو علمي أو تقني .

لا بل أنه هو الاداة التي استخدمها الانسان لاكتشاف الحرف والكلمة والأرقام. بما أهله للدخول في المرحلة التاريخية التي مكنته من تراكم المعرفة وحفظها ونقلها إلى الآخرين .

وليس معنى الفكر الاسلامي ببعيد عن هذه المعاني العامة للفكر ، والتي هي بمجملها تعني إعمال العقل في محاولة فهم الدين الاسلامي ، وإعمال العقل هنا يعنى الابتعاد قدر المستطاع عن سلطان الاهواء والميول والمصالح الفئوية من خلال الاعتماد على النصوص الاصلية والسعي لحل المشاكل الطارئة التي تواجه الدين الاسلامي . مع الأخذ بنظر الاعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الاول والاهم الذي لا بد على أي فكر ان يستلهمه فيما لو أراد ان لا يخرج عن المسارات الصحيحة التي إنتهجها الاوائل من مفكري الاسلام وابدعوا من خلالها ما ابدعوا من صفات مشرقة ادهشت العالم في حينها ولا زالت تفعل ذلك الى يومنا الحاضر من خلال انتاج رؤيه إسلامية معتدلة ونظام عقدي واضح يبنى على أساس التوحيد والنبوة والايان بالغيب بما يشكل الاساس المرجعي لكل نتاج فكري إسلامي. وكل ذلك يكون مقروناً بالتفاعل البناء مع الواقع المتطور والمتحرك بأطرافه وبالتساوق أيضاً مع التحديات الخارجية ولكن شرط المحافظة على خصوصية هذا الفكر وتفرده والعمل على ديمومة عطائه.

ولعل هذه النقطة الأخيرة ، اي خصوصية الفكر الاسلامي وحتمية إستيعاب المتغيرات العالمية وهي اكثر نقاط الحراك الفكرى الذي تشهده الساحة المعرفية الإسلامية ، ويمكن حصر ذلك تحت عنوان المواءمة ما بين ثبات النص الإسلامي والحتمية التاريخية للزمن المتحول ، ويمكن القول أن الفكر الاسلامي إستطاع فى وقت مبكر تجاوز هذه الثنائية، فأستوعب الاكثر من العناصر المعرفية الموروثة من الحضارات اليونانية والفارسية والهندية وغيرها، وعمل بشكل ملفت للنظر على توطيئها ودمجها في بيئة الخاصة، كما استوعب مختلف الاديان والثقافات والتقاليد في الجغرافيا البشرية والثقافية الواسعة في زمن امتد فيه الاسلام من الصين إلى الاندلس (العلواني، ٢٠٠٣، صفحة ٥) وبالنظر للشواهد التاريخية من الاديان والحضارات الاخرى ، فإن الوقائع المؤكدة تشير إلى أن المسلمين لم يحرصوا على إبادة

(*) رينيه ديكارت ولد في فرنسا عام ١٥٩٦ ومات فيها عام ١٦٥٠ - وهو فيلسوف وعام رياضيات لقب ب أبو الفلسفة الحديثة ، واهم ما اشتهر به هو (الكوجيتو الديكارتى) وكان من دعاة العودة الى الطبيعة

أو إستتصال ثقافات الشعوب المنخرطة في حضارتهم ، بل كانت تلك الشعوب تتمثل الاسلام في سياق ميراثها الثقافي، وسرعان ما يغدو الاسلام واحداً من المكونات الأهم لشخصيتها الحضارية ، كما تدلل على ذلك الانتروبولوجيا التاريخية الثقافية لهذه الشعوب وعليه يمكن القول : أن الايمان بمبدأ التعددية الثقافية والمعرفية هي المفتاح السحري لكل إشكالاتنا الحضارية - وأقصد بذلك العالم أجمع - فهذه القضية يمكن التعامل معها بعد التسليم بعدم أولوية أي حضارة أو جماعة بشرية في إدعاء إمتلاك الحقيقة الكاملة ، حتى لو اعتقدوا في قرارة أنفسهم بامتلاكها فعلاً ، ذلك أن الحقيقة - كما هي في ذاتها - وكذلك العلم الشامل ، لا يحيط به إلا من أحاط بكل شيء علماً ، وهو الله تعالى ، أما البشر فهم المخاطبون بقوله تعالى "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" (سورة الاسراء - ٨٥) ويقين الانسان بامتلاكه لحقيقة ما، لا يعطيه الحق بالحوار حول ما يعتقد ، إلا بفرض ذلك على الآخرين بالقوة، وهو ما أثبت التاريخ فشله وقلة تأثيره . وسواء أقلنا أن الحقيقة واحدة أم هي متعددة ، فمما لا شك فيه أن ادراكنا لهذه الحقيقة متعدد ومختلف ومتنوع ونسبي ، فالبشر يبلغهم العلم وتأثيرهم البيانات ويختلفون لاختلاف عمليات إدراكهم للحقائق ووجوه إستيعابهم لها وذلك لاسباب كثيرة ، منها الذاتي ومنها البيئي ومنها غير ذلك الكثير مما لا مجال لتفصيله هنا ،

والتسليم بهذا المبدأ يستلزم الاعتراف بأن لجميع البشر الحق الكامل في الحصول على المعرفة وهضمها وإعادة إنتاجها بما يتواءم ومعطياته الخاصة وهذا هو أساس العولمة الحقيقية غير المحرفة التي يراد لنا الانخراط فيها والتخلص من كل ماله صلة بخصوصيتها الدينية والحضارية والتاريخية. (العلواني، ٢٠٠٣، الصفحات ٢٣-٢٥)

إن أهم ما يميز سمات الهوية الفكرية الاسلامية هو أنها تتحرى التوازن في كل مفاصلها وتمظهراتها ، التوازن بين ما هو ديني من جهة وبين ما هو إجتماعي وسياسي وإقتصادي من الجهة الاخرى. بين ثوابت النص المقدس وبين متغيرات الواقع المعاش ، بين ما هو روحي وما هو مادي، وهو ما لا نجده في بقية الاديان السماوية . غير أن الامور لا تسير على سجيته باستمرار لان التاريخ وصيرورة الاحداث تبني دائماً على التحديات، وفيما يخص الفكر الاسلامي ، فقد نال نصيبه وأكثر من تلك التحديات وبخاصة في عصرنا الراهن عصر العولمة التي تهدد بتفتيت الخصوصيات الثقافية لصالح ثقافة حصرية واحدة اقل ما يقال عنها انها ثقافة مادية ذات بعد واحد (عبد الكريم ١٠١، ٢٠١٥، صفحة ٧٥) وإلى جانب ذلك يقف الفكر الاسلامي في مواجهة أشرس موجة تشويه تشهدها المجتمعات الاسلامية ألا وهي الإسلاموفوبيا حيث التشويه المفتعل والمتعمد والمفترى لصورة الاسلام والمسلمين في السرديات الغربية السائدة والمتغلغة حتى في البنى الثقافية لبعض المؤسسات الاسلامية ، مما يخلق أزمة هوية وإثبات براءة ووضع دفاعي أجهض الكثير من مشاريع النهضة والإصلاح. (*)

هذا فيما يخص التحديات الخارجية ، ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد فما يواجهه الفكر الاسلامي من تحديات داخلية قد تكون هي الادهى والاكثر خطورة ، فالحركات المتطرفة التي كانت لها صولات وجولات منذ باكورة الاسلام ولحد يومنا هذا وكذلك الجهل والتخلف وترك مواكبة الفوران العلمي والمعرفي الذي يجتاح العالم المعاصر ثم وهذا هو الاكثر خطورة ، الصراعات والانقسامات الطائفية التي أغرقت الامة في دوامات لانهائية من النزاعات الغير مبررة والعبثية التي لا يجنى منها إلا الخراب والدمار والتكؤ عن الالتحاق بركب الحضارة والتقدم

خصوصية هوية الفكر الصوفي وتحديات التقنيات الرقمية:

إن ما يميز الفكر الصوفي الاسلامي عن غيره من التخصصات الفكرية ، هو أن بنيته المعرفية ترتكز على أساسين حيويين لا يمكن إختزال أحدهما أو تجاوزه إلا ويكون ذلك على حساب أصالة هذا الفكر وتقوده. والاساسان هما، الجانب الفلسفي أو النظري ، وهو ما يشتمل على كبرى النظريات الصوفية في المقامات والاحوال والمراتب الروحية التي تنتظم في بنى كبرى يتبنى بعضها وحدة الوجود أو

(*) للتفصيل اكثر حول ظاهرة الاسلاموفوبيا نحيل الى نسخة التقرير الثامن لمركز منظمة التعاون الإسلامي - بشأن ظاهرة الاسلاموفوبيا للعام ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - المقدم للدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء الخارجية- الكويت

وحدة الشهود أو الانسان الكامل أو الحقيقة المحمدية ، أما الاساس الثاني ، وهذا هو محور البحث وحبكته الرئيسية ، فهو الجانب العملي المتمثل بالانكار وآداب السلوك والعلاقة التفاعلية الحية بين الشيخ والمريد وما ينجم عنها من (التخلي و التحلية) ^(٩) والتدرج في مسالك الارتقاء الروحي وصولاً الى مرحلة الكشف والشهود والدخول في عالم الملكوت وهذا الجانب العملي هو ما يميز الفكر الصوفي عبر مراحل التاريخ التي لامست بداياتها القرن الهجري الاول ، وهو ما منحه هويته الروحية الخاصة ، التي تركز على التجربة المعاشة والذوق الباطني والصحة التربوية الحية بين الشيخ المرشد والمريد السالك ، وما يرافق ذلك من رياضات روحية وأذكار وأحوال تجتمع كلها لتشكل نظاماً عرفانياً يتحرى المحافظة على حيوية ونقاء التجربة الصوفية وديمومتها عبر الاجيال ، إذ فالمعرفة الصوفية باعتبارها نوعاً من أنواع المعارف الدينية ، الموجودة في الواقع ، فأنها ستكون حتماً في وسط هذا الواقع المليء بالتحديات، واقع الثورة المعلوماتية الكبرى، والعالم الافتراضي

والتقنيات الرقمية ، والمعلومات المتاحة وسهولة الادوات هذا ناهيك عن وسائل التواصل الاجتماعي وأخيراً وليس آخراً تقنية الذكاء الاصطناعي . وكل ذلك شكل واقعاً جديداً يقف متحدياً لتلك الخصوصية الفريدة التي طالما تميز بها الفكر الصوفي والتي تركز على أربعة أسس لابد من أخذها والالتزام بتفاصيلها فيما لو أريد لهذه التجربة أن تكون حقيقية وناجحة . وأول هذه الاسس هي تفرد هذه التجربة وعدم قابلية نقلها حرفياً ، فتجربة الحال أو المكاشفة التي تطرأ على قلب المريد ، هي في الحقيقة نوع من الولوج لعالم آخر ، عالم روحي بامتياز ، حيث لا يمكن لأي تعريف أو نص لغوي أن يختزلها أو يحصر تجلياتها بشكل دقيق جامع مانع يغني القارئ عن خوض تلك التجربة بنفسه ذلك ان غنائم هذه التجربة لا تعلم إلا بالمعاشة((وكذلك لذة المناجاة والسرور بمعرفة الله تعالى ، فمعرفة أمر لا يدرك حقيقته إلا من ذاقه)) (الغزالي، ١٩٩٥، صفحة ١٠٣) وبالنتيجة فان هذا المشرب أو التجربة الذوقية ستقف عصية أمام محاولات جمعها وتحويلها إلى خوارزميات سهلة المتناول من قبل الباحثين.

الاساس الثاني وهو الاكثر أهمية يخص المعاشة الحية أو الصحة ما بين الشيخ ومريديه ، فالشيخ باعتباره المرشد الروحي والمربي الحي الذي تدرج في مسالك العارفين حتى نال سلطة عرفانية في التعامل مع مريديه وتربيتهم وترقيتهم عبر مراحل عسيرة ومتدرجة قوامها المراقبة الخفية والتأديب النفسي والتغذية المعرفية عبر الاوارد والأذكار والقيام والصيام. وهذا الشيخ لابد ان يكون متجاوزاً من قبل لكل تلك المراحل ودرجات السلوك وتأديب النفس وتنقية القلب بحيث يكون متحققاً بجميع الاحوال ، بالغاً لكل المقامات عارفاً بخفايا النفس وخطرات القلب ، فالتجربة الصوفية ((لا تؤخذ إلا من متحقق)) وهي بالتالي تشكل نظاماً حيوياً يتعسر محاكاته تقنياً.

الاساس الثالث يتمثل في سلسلة إسناد التجربة الصوفية ، فالصوفية بعمومهم يشكلون على غيرهم بكونهم يأخذون علومهم عن الاموات، قال فلان ونقلاً عن فلان وأما هم فيأخذون علومهم حي عن حي، وكل تأريخ التصوف بشيوخه الكبار وطرقه الرئيسية و يرتكز على إنتقال هذه التجربة الروحية أو السلطة العرفانية من شيخ حي إلى من يليه عبر سلسلة مترابطة من خلال التلمذة أحياناً ومن خلال النسب أحياناً أخرى ، ولكن مع ضوابط صارمة أخلاقياً ومعرفياً وهذا التسلسل يكون من قلب شيخ إلى قلب شيخ آخر حفاظاً على نقاء هذه التجربة من الدخلاء والمغرضين المحرفين . (الكسنزان، ٢٠١٠، صفحة ٦٣)

آخر الاسس ، يخص الحضرة الصوفية أو التكية، أو الزاوية وما تشتمل عليه من الخلوات وحلقات الذكر وزوايا الاعتكاف ، فلا نجاح لتلك التجربة إلا بالانقطاع في تلك الاماكن لفترة محددة من عمر المريد يختلي فيها مع نفسه مراقبةً وتأديباً وينقطع مؤقتاً عن دنياه وشواغله وأهوائه وأسباب عيشه وكل ذلك يكون بأذن من شيخه وأشرف مباشر منه وبالتأكيد فان هذه الخصوصية المكانية لا يمكن تحويلها إلى عالم افتراضي يفقر للروح والحياة ونبضات القلب.

إن انخراط التجربة الصوفية بشكل حرفي تام في بوتقة المحتوى الرقمي سيجعل منها حتماً معلومات سطحية أقصى ما يمكن ان تقدمه للمطلع هو نصائح وحكم وأمثال وقصص منفصلة تماماً عن سياقها الروحي وعمقها المعرفي وضرورتها التربوية ، لأن هذا النقل الرقمي

(٩) التخلي والتحلي وهما مرحلتان متاليتان من مراحل تركية النفس الأولى تعني تنقية النفس من علائق الدنيا وحبائل الشيطان التي تجسدها الاخلاق الزميمة بينما الثانية تعني اقبال النفس على الطاعات والصفات الحميدة . ينظر: (القشيري، ١٩٨٢، صفحة ٧٢)

سيقوض أسس التجربة الصوفية بشكل جذري حيث تحيد سلطة الشيخ الروحية وتتقطع هذه الرابطة الابوية بينه وبين مريديه ، وربما يتحول الامر إلى تضليل وتمثل بعبارات لا تعني عند قائلها اي معنى روحي . كما ان هذا الاعتماد التام على الوسائل الرقمية سيحول الارث الصوفي القائم على السلوك والاتباع والمجاهدة ، إلى مجرد نصوص نظرية لا يترتب عليها اي التزام تربوي او تطبيق عملي وهناك تشخيص آخر لهذا التحدي الرقمي ، وقد يكون هو أشدها خطورة على المطلعين ، والذي يتمثل بإمكانية الذكاء الاصطناعي ان يقدم للناس نموذجاً افتراضياً للشيخ المرشد ، وهو ما قد يؤدي إلى مآلات خطيرة قد تمنح المطلعين قليلي الخبرة من استخدامها في اغراض خاصة او توظيفها فيما لا يخدم السلوك الصوفي ولا يمت له بصلة قط. ولكن مع كل هذه الاحتمالات وتلك المخاوف، إلا أن الحقيقة الواقعية تقول أن الذكاء الاصطناعي هو الافق الجديد لعصرنا الراهن والذي لا يمكن تجاوزه، أبداً ، وبالتالي فان تحديد تلك المخاوف لا يعني الاحجام عن التعامل مع هذا الواقع الجديد ، بل لا بد من مناهج جديدة وطرق بحث معاصرة تواكب حركة التطور وتجد الوسائل اللازمة والفاعلة للمواصلة بين خصوصيات الهوية الاسلامية بعمومها وبين معطيات الواقع الرقمي بحيث تتحول تلك المخاوف إلى وسائل مساعدة تيسر أمر السالكين قبل الباحثين وتتيح لهم الاطلاع ببسر على تفاصيل إرثهم الثري و تجارب من سبقوهم من مشايخ الطرق الصوفية . هذا ناهيك عن امكانية إنشاء منصات رقمية تكون بمثابة نافذة يطلع من خلالها العالم على الخطاب الصوفي واهميته وخواصه الاعتداليه ، هذا إضافة إلى امكانية تحول تلك المنصات إلى ورش معرفية يكون لها دور فاعل في توعية الناس وإرشادهم إلى سبل الخير والصالح.

الخاتمة:

لا مجال للشك بأن الإسلام بعمومه ومنذ فترة ليست بالقصيرة يتعرض الى هجمة شرسة من قبل الكثير من الدوائر والمؤسسات الفكرية الغربية في مساعٍ محمومة لشيطنة هذا الدين وإخافة العالم منه (الاسلاموفوبيا) واتهامه بالتخلف والعنف ومعادات العلم والتقدم وكرهية التحضر والانغلاق وغير ذلك الكثير من التهم التي ما انزل الله تعالى بها من سلطان ولعل هذا الامر قد ولد عقد كثيرة في نفوس المسلمين وربما هز ثقة بعضهم بدينه او أودى ببعضهم الى مهاوي الانغلاق ورفض الاخذ بكل ما يمت الى الغرب بصلة ولكن في المقابل فان حركات التجديد الواعية وقفت بالمرصاد في وجه كل محاولات التشويه هذه وعملت جاهدة على دفع تلك التهم والرد على مدعيها فالاسلام في حقيقة الصافية هو دين التسامح والعيش المشترك وهو الدين الوحيد الذي يؤكد كتابة المقدس (القرآن)على ضرورة الايمان بكل الأديان السماوية والانبياء والكتب التي سبقته وهذه الميزة جعلت من المسلمين امةً وسطاً يسهل عليها استيعاب (الآخر) والعيش معه بسلام. هذه هي الهوية الحقيقية للاسلام والمسلمين وان التصوف هو جزء لا يتجزأ من هذه الهوية - يحمل بدوره عبء محاربة اشكال التعصب والتطرف والعنف المقيت ، ولكي لا يتأخر هذا الفكر عن ركب التطور المعرفي الهائل الذي يجتاح عالمنا المعاصر فأن على الفكر الصوفي أن يوائم ما بين خصوصية تجاربه الروحية الحيوية المعاشة ، بشخصيتها الفريدة والغير قابل للنقل والاستنساخ من جهة وما بين متغيرات الواقع التي يمكن فيما لو أحسن التعامل معها أن تتحول الى وسائل وأدوات مساعدة تخدم الدين عموماً والفكر الصوفي على وجه الخصوص فالأرث الصوفي وإن كانت خاصيته الكبرى كونه تجربة معاشة ، الا انه في الوقت نفسه يمتلك تراثاً علمياً هائلاً وتجارب معرفية فريدة مدونة في أمهات الكتب والمراجع الصوفية وان الاخذ بأسباب التقنيات الحديثة وبأسباب الذكاء الاصطناعي سيساعد حتماً في سهولة الوصول الى هذه المصادر ، ومن ثم نشر الثقافة الصوفية بكل ميزاتها الأخلاقية والإنسانية الى اكبر قدر ممكن من المطلعين وبخاصة في العالم الغربي الغارق حتى اذنيه في عالم المادة والبراكماتية الفجة .

المصادر

القران الكريم

- ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٩٧١). كتاب المقدمة (المجلد ١). تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن منظور، محمد مكرم. (٢٠٠٣). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو زيد، نصر حامد. (١٩٨٣). نقد الخطاب الديني (المجلد ١). المركز الثقافي العربي.
- بريهيه، أميل. (١٩٨٣). تأريخ الفلسفة (المجلد ١). (جورج طرابيش، المترجمون) بيروت .
- الجابري، محمد عابد. (١٩٨٥). تكوين العقل العربي (المجلد ١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجرجاني، محمد. (١٩٨٧). كتاب التعريفات (المجلد ١). بيروت: دار عالم الكتب.
- الجوهري، محمد. (٢٠٠٧). مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا . القاهرة.
- رضا، محمد رشيد. (٢٠١٢). مجلة المنار . القاهرة : مطبعة المنار .
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٩٦٥). تاج العروس. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- طلبة، جمال. (١٩٨٦). معجم المعاني في العربية . القاهرة .
- عبد الرزاق، عبد الرزاق احمد. (٢٠١٤). الهوية الإسلامية مقوماتها ووسائل الحفاظ عليها . مقاله في مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ١ (العدد ٢٨).
- عبد الكريم، ايمان. (٢٠١٥). استراتيجيات الثقافة للشباب الجامعي في ضوء تحديات العولمة الثقافية . مجلة مداد الاداب، ٥ .
- عبد الكريم، ناصر بن . (١٩٩٢). مباحث في عقيدة اهل السنة (المجلد ١). الرياض: دار الوطن للنشر .
- العلاوي، طه جابر . (٢٠٠٣). الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر (المجلد ١). بيروت: دار الهادي.
- الغزالي، أبو حامد. (١٩٩٥). احياء علوم الدين (المجلد ٣). دمشق: دار القلم.
- القشيري، أبو القاسم. (١٩٨٢). الرسالة القشيرية (المجلد ٢). القاهرة .
- كامل، فؤاد. (١٩٧٢). الموسوعة الفلسفية المختصرة (المجلد ١). القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع.
- الكسنزان، محمد عبد الكريم. (٢٠١٠). الانوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكسنزانية (المجلد ٢). بغداد: دار عشتار .
- المسيري، عبد الوهاب. (٢٠٠٩). الهوية الحركية الإسلامية (المجلد ٢). دمشق: دار الفكر .
- هنتجتون، صامويل. (١٩٩٩). صدام الحضارات أو إعادة وضع النظام العالمي (المجلد ٢). (طلعت الشايب، المترجمون)
- الياسين، جاسم بن محمد. (٢٠٠٧). الهوية الإسلامية (المجلد ١). الكويت : مؤسسة السماح للنشر والتوزيع.

The Holy Quran

Abdul-Karim, Iman. (2015). Cultural Strategies for University Youth in Light of the Challenges of Cultural Globalization. Madad al-Adab Journal, Vol. 5.

Abdul-Karim, Nasser bin. (1992). Studies in the Creed of the People of the Sunnah (Vol. 1). Riyadh: Dar al-Watan Publishing.

Abdul-Razzaq, Abdul-Razzaq Ahmad. (2014). Islamic Identity: Its Foundations and Means of Preserving It. Article in the Journal of the Islamic University College, Vol. 1 (Issue 28).

Abu Zayd, Nasr Hamid. (1983). Critique of Religious Discourse (Vol. 1). Arab Cultural Center.

Al-Alwani, Taha Jaber. (2003). Particularity and Universality in Contemporary Islamic Thought (Vol. 1). Beirut: Dar al-Hadi.

- Al-Ghazali, Abu Hamid. (1995). *Ihya' Ulum al-Din* (Vol. 3). Damascus: Dar al-Qalam. Al-Qushayri, Abu al-Qasim. (1982). *Al-Risalah al-Qushayriyyah* (Vol. 2). Cairo.
- Al-Jabiri, Muhammad Abed. (1985). *The Formation of the Arab Mind* (Vol. 1). Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Al-Jawhari, Muhammad. (2007). *Introduction to the Study of Anthropology*. Cairo.
- Al-Jurjani, Muhammad. (1987). *Kitab al-Ta'rifat* (Vol. 1). Beirut: Dar Alam al-Kutub.
- Al-Kasnazani, Muhammad Abd al-Karim. (2010). *Al-Anwar al-Rahmaniyyah fi al-Tariqah al-Qadiriyyah al-Kasnazaniyyah* (Vol. 2). Baghdad: Dar Ishtar.
- Al-Masiri, Abd al-Wahhab. (2009). *Al-Hawiyah al-Harakiyyah al-Islamiyyah* (Vol. 2). Damascus: Dar al-Fikr.
- Al-Yasin, Jassim bin Muhammad. (2007). *Al-Hawiyah al-Islamiyyah* (Vol. 1). Kuwait: Al-Samah Foundation for Publishing and Distribution.
- Bréhier, Emile. (1983). *History of Philosophy* (Vol. 1). (George Tarabishi, Translators) Beirut.
- Huntington, Samuel. (1999). *The Clash of Civilizations or the Remaking of World Order* (Vol. 2). (Translated by Talaat al-Shaib)
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (1971). *The Muqaddimah* (Vol. 1). Tunis: Tunisian Publishing House.
- Ibn Manzur, Muhammad Makram. (2003). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sader.
- Kamil, Fuad. (1972). *Al-Mawsu'ah al-Falsafiyah al-Mukhtasarah* (Vol. 1). Cairo: Dar Afaq for Publishing and Distribution.
- Rida, Muhammad Rashid. (2012). *Al-Manar Magazine*. Cairo: Al-Manar Press. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husseini. (1965). *Taj al-Arus*. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters.
- Talaba, Jamal. (1986). *Mu'jam al-Ma'ani fi al-'Arabiyya*. Cairo.